

## رقمنة المخطوطات ودورها في حفظ التراث الوطني : تجربة المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا

وليد زوليخة<sup>1</sup>، بوغوفالة ودان<sup>2</sup>

1- د.وليد زوليخة.جامعة معسكر

[zoulikha.oualid@univ-mascara.dz](mailto:zoulikha.oualid@univ-mascara.dz)

2- مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،جامعة معسكر

[o.boughoufala@univ-mascara](mailto:o.boughoufala@univ-mascara)

تاريخ الإرسال: 2019/03/18؛ تاريخ القبول: 2021/03/22

### The digitization of manuscripts and their role in the preservation of national heritage: the experience of the Algerian National Library as a model

OUALID Zoulikha; BOUGHOUFALA Ouèden

**Abstract:** digital issues are very important in all documentary institutions, The digitization of manuscripts is one the main topics to be studied in order to apply it in our centers with the aim of reaching a digital society, as well as enabling access to our heritage using very advanced methods and techniques. Thus we preserve the original manuscripts, and facilitating the process of information transmission. These points drive us to deal with this research to get closer to the reality of manuscripts digitization in the in Algeria and to know the rate of the achievement of the projects carried out by the National Library in this area.

**Keywords:** National Library; Manuscripts; Department; Digitization.

#### المخلص:

إن جميع قضايا الرقمنة مهمة وضرورية للغاية في المؤسسات الوثائقية باختلاف أنواعها، فرقمنة المخطوطات هي واحدة من المواضيع الحساسة التي يتم دراستها من أجل تحقيقها في مراكزنا، بهدف جمعها والمحافظة عليها و إتاحة الوصول إلى تراثنا باستخدام أساليب وتقنيات ونظم آلية متطورة للغاية دون الإضرار بالمخطوطات الأصلية عند استخدامها، وتسهيل عملية إيصال المعلومات للمستخدم و أغراض علمية أخرى، هذه النقاط وغيرها دفعتنا إلى اختيار هذا البحث لننتعرف أكثر على حقيقة الرقمنة في مجال المخطوطات

بالجزائر، ومعرفة المشاريع التي سعت المكتبة الوطنية إليها بغرض المحافظة على المخطوطات من جمعها و معالجتها و تخزينها وصولا إلى إتاحتها للإطلاع

**الكلمات المفتاحية:** المكتبة الوطنية؛ مصلحة المخطوطات؛ المخطوطات؛ الرقمنة؛ التقنية.

### المقدمة:

بما أن ماضينا مرتبط بالحاضر والمستقبل عن طريق التراث الثقافي الذي يعتبر تاريخ الأمم فان المخطوطات من بين أهم ما يبرز حضارة الأمم و رقيها بشكل علمي، وقد ورثت الجزائر عدد لا بأس به كما ونوعا من المخطوطات في شتى العلوم كالطب والهندسة والرياضيات وعلم الفلك والتاريخ والجغرافيا، إلى جانب الفقه والحديث، وأغلب هذه المخطوطات موجود في المكتبة الوطنية الجزائرية في مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة.

وواصلت مصلحة المخطوطات هذه المهمة الثقيلة بكل أمانة وحرص كبير، وبجهد جبار تحصلت على العديد من المخطوطات النادرة والثرينة التي لا تقدر ماديا، فعملية التنويه بضرورة الاهتمام بالتراث الجزائري فتحت أبواب التعاون بين المصلحة والأفراد وبعض الزوايا على القطر الوطني وتوفرت العديد منها عن طريق الشراء والإهداء، والدليل على ذلك هو العدد الهائل من المخطوطات الذي توصلت إليه المصلحة فهو أزيد من 5000 مجلدا.

إن التطورات و التغييرات التي تشهدها التكنولوجيا اليوم في مجال الاتصال لا تكاد تتركنا نتأقلم و نتكيف مع تقنية ما حتى تظهر تقنية جديدة ، إما أحسن أو أسرع أو أجود، المهم أنها تتميز على سابقتها، ونفس الشيء بالنسبة للبرمجيات والأنظمة الآلية وغيرها من التطورات في مجال تخزين واسترجاع المعلومة، وهذا ما يقال عنه انفجار معلوماتي أو ثورة معلومات كما يقول عنها جون جيروم: (إنها ثورة بدون ملامح ومعالم بما ستحدثه في المستقبل من أمور جديدة)، وربما هذا هو الإشكال الذي يبقى مطروحا مهما تنبأنا بما

ستحمله هذه التكنولوجيات في المستقبل، وعليه بنينا إشكالية بحثنا: ما هو واقع الرقمنة في مجال المخطوطات في الجزائر؟ وأضفنا مجموعة من التساؤلات تخدم الإشكالية وهي: ما مدى الاهتمام بهذا التراث في مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية؟ وهي المجهودات المبذولة من طرف المكتبة لحماية التراث و الحصول على المخطوطات عند مالكةا وفي الكثير من الزوايا في القطر الجزائري؟ هنا افترضنا ما يلي:

- إن مفهوم الأتمتة في المؤسسات الوثائقية واقع لا بد منه في كافة مراكزنا الوثائقية وعلى رؤسها المكتبات ومراكز المخطوطات، وواقع مراكزنا يتحدث بدلا منا فالخطى متناقلة لتحقيق الرقمنة.

- المخطوطات تعتبر من أهم حوامل المعلومات، إلا أنها تتميز عن غيرها من الحوامل من حيث القدم، الندرة، وصعوبة تحقيقها لعدم ظهور معالم المخطوط، لذا لا بد من اهتمام بليغ بالمخطوطات للمحافظة على تراثنا.

- الجانب المادي من تقنيات وتجهيزات وبرمجيات وتوفير مخابر مجهزة بأحدث التقنيات تجعل من ميزانية هذه المصالح غير ثابتة، وبحاجة إلى مراجعة مستمرة حسب المتطلبات.

من خلال ما تم طرحه من فرضيات لا يمكن إقامة أي دراسة علمية صحيحة دون منهج، وذلك كون هذا الأخير يساعد الباحث على التفكير الذي يؤدي إلى استكشاف الدراسة التي يمكن أن تضاف إلى الرصيد الفكري الإنساني، إضافة إلى تحقيق الأمانة العلمية والعرض المنطقي، وعليه تم اختيار المنهج الوصفي الذي يتميز بدراسة الوقائع ويقدم وصف عام وشامل ودقيق حول الدراسة، هذه الأخيرة التي كانت المكتبة الوطنية (بالحامة) الواقعة في الجزائر العاصمة وقد كان البحث بالتدقيق في قسم أو مصلحة المخطوطات.

كما كانت هناك أسباب ودوافع أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، تمثلت في كون تقنيات الرقمنة من المواضيع المهمة جدا في المؤسسات الوثائقية باختلاف أنواعها على رؤسها مراكز

المخطوطات ،لذا فرقمنة المخطوطات من المواضيع التي تحتاج إلى دراسات واجتهادات لتحقيقها في مراكزنا،بههدف الوصول إلى مجتمع رقمي و تمكين الاطلاع على تراثنا بأساليب جد متطورة دون إلحاق الضرر بالمخطوط الأم أثناء التعامل المباشر معه ،وكذلك تسهيل عملية إيصال المعلومة دون مشقة للمستفيد وغيرها من الأهداف العلمية الراقية،هذه النقاط وغيرها دفعتنا للخوض في هذا البحث للتقرب من واقع الرقمنة في مجال المخطوط في الجزائر،ومعرفة مدى تحقيق المشاريع التي تسعى إليها المكتبة الوطنية عن طريق مجهودات قسم المخطوطات،وبما أن موضوعنا حول المخطوط،فنجد إشكالية تكنولوجيا المعلومات بتقنياتها وبرمجياتها الكثيرة جدا تبقى مطروحة ، نظرا لطبيعة هذا الحامل للمعلومة أي المخطوط،من حيث القدم ومن حيث الندرة،ومن حيث الملكية...الخ،فأردنا من خلال بحثنا أن ننوه للمجهودات التي تقوم بها المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال المخطوط،والتعريف بهذه المصلحة وما تحتويه من تراث ثقافي نادر، وإظهار مشاريع الرقمنة وما حققتة المصلحة وما تصبو إلى تحقيقه، كي نستطيع الاقتراب من هذه الأهداف أو تحقيقها،استعنا بأدوات البحث العلمي المتمثلة في الملاحظة المباشرة لواقع مصلحة المخطوطات مع تسجيل الملاحظات بشكل متواصل،كما تم الاطلاع على المشاريع المنجزة و المشاريع التي هي في طور الانجاز.

## 1- مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية:

يعتبر التراث الثقافي المادي وبالخصوص المخطوطات من بين أهم ما يبرز حضارة الأمم وريقيها علميا،فنجد العديد من مراكز المخطوطات والمكتبات سعت وتسعى جاهدة لرقمنة مخطوطاتها فمثلا المكتبة الوطنية البريطانية تجاوزت 284 مخطوط يوناني بغض النظر عن المخطوطات الأخرى(roszihh.ketwer,2012)وقد ورثت الجزائر العديد من المخطوطات في شتى العلوم،فنجد أكبر عدد منها موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية،وبالتحديد بمصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة، وكان لهذا الرصيد الثمين والنفيس الفضل في بناء

أول مكتبة وطنية تأسست يوم 20 سبتمبر 1835، بقرار من وزير الحربية الفرنسي آنذاك (جانتي دييوسي)، فعمد المهتمون بالتراث والمستشرقون الذين كان على رأسهم (أدريان بيربروجي) إلى مراقبة الحملات العسكرية الفرنسية على مختلف أرجاء الوطن، خاصة المدن التي كانت مشهورة بالعلم مثل بجاية وقسنطينة وتلمسان وكذلك مختلف المراكز العلمية بالعاصمة كالجامع الكبير ومساجد القصبية، فجمع ما أمكن إنقاذه من المخطوطات التي كانت تُتلف وتخرب من طرف أفراد الجيش الفرنسي المتكون من حثالة الأوروبيين الذين لا يعرفون للعلم قيمة، وكان (بيربروجي) بعمله هذا قد وضع أول لبنة للمكتبة الوطنية الجزائرية التي تعتبر أقدم مكتبة وطنية عربيا.

<https://www.aruc.org/web/auc-dz/algeria-national-library/consulter> le:14/02/2018a17:00h (أنظر التعليق رقم 1)

وكان هذا الرصيد يتمثل في حوالي 700 مخطوط تم جمعهم من قسنطينة يتخللها مجموعة من النفائس التي أشار إليها (البارون دوسلان) في تقريره لوزير الحربية سنة 1845 ثم تضاعف الرصيد شيئا فشيئا تحت إشراف (بيربروجي) الذي يعتبر أول محافظ بالمكتبة الوطنية آنذاك.

أول مكان تواجدت به المكتبة الوطنية سابقا كان ثكنة عسكرية للجيش الإنكشاري بباب عزون إلى جانب متحف بنفس المبنى معها متحف الجزائر أيضا، ثم اختير لهذه المخطوطات سنة 1863، مبنى جميلا ذا أهمية تاريخية ونمط عمراني إسلامي مميّز هو قصر الداوي مصطفى باشا أسفل القصبية، وبقيت المخطوطات في هذا المبنى الذي بالرغم من كونه جميلا وذا عمق تاريخي إلا أنه لم يكن مهيأ لتخزين المخطوطات حيث كانت عرضة للرطوبة، وقد بقيت المخطوطات في هذا المبنى مدة طويلة إلى غاية سنة 1958، حيث نُقلت إلى مبنى خصص لاحتواء المكتبة الوطنية، بمنطقة (تليملي) بأعالي العاصمة.

<https://www.aruc.org/web/auc-dz/algeria-national-library/consulter> le:14/02/2018 a18:00h.

لقد استمرت رحلة صمود هذا الرصيد في الحقبة الاستعمارية وبعد الاستقلال، إلى أن هيأت الدولة الجزائرية مبنى آخر خاصا

بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، حيث خصصت فضاء للمخطوطات مجهز بمخازن وفق معايير الحفظ والعناية وهي مصلحة مستقلة تعرف بمصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة، أما عن موقع المصلحة فق حدد القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 28 رمضان 1428 الموافق ل 10 أكتوبر 2007 المتضمن التنظيم الداخلي للمكتبة الوطنية الجزائرية موقع مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بالهيكل التنظيمي في قسم الحفظ والمخطوطات، الذي يشمل كذلك مصلحة الحفظ والتجليد ومصلحة التصوير وهذا القسم تشرف على تسييره مديرية تطوير المجموعات ومعالجتها وحفظها، تقع مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة في الطابق تحت أرضي من مبنى المكتبة المتكون من أربعة عشر طابقا، وقد صممت خصيصا لتكون قرب مصلحتي التصوير والرقمنة ومصلحة الحفظ والتجليد حيث تقدر مساحتها ب: 1620م<sup>2</sup>، وهي تضم خزانة المخطوطات (SAFE) المجهزة بأحدث وسائل الحفظ من أجل المحافظة على أصالة المخطوطات وحمايتها من التلف والضياع وتحت مراقبة دورية من طرف متخصصين، وبقدرة استيعاب 88740 مخطوط، ومخزن المؤلفات النادرة تخزن فيه كل الكتب القديمة والنادرة تقدر سعة استيعابه ب: 50000 كتابا، وقاعة للبحث والمطالعة تستوعب خمسين مقعدا. (تقرير عن مصلحة المخطوطات المؤلفات النادرة، من إعداد مسؤولة المصلحة، سنة 2015).

أما عن الموارد البشرية فنجد الجهاز الإداري والفني يضم تسعة موظفين على رأسهم رئيسة المصلحة، وهي محافظة للمكتبات تتمثل مهمتها في: تطبيق كل شروط الحفظ المناسبة لكل نوع من الوثائق، فتقوم بالعديد من المهام نذكر منها، تمثيل المكتبة أمام لجنة اقتناء المخطوطات وتوعية كل فئات المجتمع بضرورة التقرب من المكتبة، للتعرف على كيفية الحفاظ على المخطوط، وتقوم بالتعامل والتنسيق مع مديرية حفظ وترميم التراث الوطني لإعداد نظام وطني لجرد عام للمخطوطات، وهناك تقنيين للفهرسة : تتمثل مهمتهما إلى جانب الفهرسة في تقييم الكتب النادرة والمخطوطات وإعداد البطاقات الفنية

لرقمنة الرصيد وتوجيه الباحثين خاصة القادمين من خارج الجزائر، كما يتلقى المفهرسان طلبات الباحثين الأجانب التي تصل عن طريق البريد العادي أو من خلال موقع المكتبة أو عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني ليتم التكفل بها من بداية البحث إلى غاية إرسال نسخة من المخطوط المطلوب بأية وسيلة كانت كالبريد الإلكتروني أو البريد السريع (DHL)، وهناك أيضا:

- تقني مكلف بالأبحاث مهمته إعداد البحوث في مختلف المجالات والمواضيع ثم إعداد قوائم ببليوغرافية، و تقني مكلف بتسيير رصيد الميكروفيلم، وهذا نظرا لكون المصلحة تستقبل مخطوطات مصورة على الميكروفيلم من مكتبات أجنبية في إطار الإهداء كالمخطوطات المغربية والألمانية.

<https://www.aruc.org/web/auc->

[dz/algeria-national-library-consulter](https://www.aruc.org/web/auc-) le:14/02/2018 a18:00h

ونشير أيضا إلى عونا الإعارة للذان يسهران على مساعدة الباحثين وتسهيل عملهم منذ دخولهم للمصلحة، وتعريفهم بالإجراءات المعمول بها إلى غاية البحث في الفهارس و الإطلاع على المخطوط .

كما هناك اثنين أعوان تقنيان على الحاسوب، تتمثل مهمتهما في تسجيل قوائم المراجع التي تستقبلها المصلحة عن طريق الاقتناء، وكذا تسجيل ما يتم فهرسته لإعداد الفهارس وإحصاء المخطوطات المرسله إلى مصلحة التصوير.

**2- التجهيزات المادية والموارد الوثائقية للمصلحة:** تضع مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة تحت تصرف الباحثين الأجهزة التالية:

- تسعة أجهزة حاسوب للإطلاع على المخطوطات، وجهاز WIFI داخلي للإطلاع على الرصيد، و ستة قارئات ميكروفيلم، وخمسة حواسيب موصولة بالإنترنت، و ماسح ضوئي عالي الجودة بقدر DPI 900، وثلاثة طابعات أبيض وأسود وطابعة واحدة بالألوان. (الإطلاع المباشر، يوم 2018/2/15، الساعة: 14:00 زوالا، تحت إشراف رئيسة مصلحة المخطوطات :السيدة بن يحية فطومة)، أما المخطوطات فنجد الرصيد يقدر بـ 4298 مجلدا مخطوطا بلغات مختلفة إلى جانب اللغة

العربية نجد كل من اللغة الأمازيغية والمورسكية أو ما يسمى باللغة الإسبانية والفرنسية القديمة واللاتينية والفارسية والتركية القديمة، أما المواضيع فهي متنوعة مما يعكس تنوع الحياة الثقافية والعلمية عند أسلافنا فنجد العلوم الشرعية، النحو والصرف والبلاغة والأدب، الفلك، الطب والصيدلة، الرياضيات والهندسة، التاريخ والسير والتراجم، المنطق ومخطوطات في الصناعات الحربية وغيرها من العلوم، وقد سجلت المصلحة سنة 1999 حوالي 3369 مخطوط، وفي 2011 ما يزيد عن 40000 مخطوط ،وفي 2013 سجلت 50000 مخطوط (بونقاب مختار، مجلة الحوار المتوسطي، ع2017، 15) وهكذا حجم رصيد المخطوطات في تزايد مستمر باعتماد مختلف أساليب التزويد ،سواء الشراء، الإهداء والتبادل ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تدقيق العناية في تحقيق الرواية للحافظ بن أبي الدم نسخت في القرن السابع الهجري وهي نسخة فريدة وعليها تعليقات في الهامش بخط كل من الشيخ بدر الدين الزركشي المتوفى سنة 794هـ، الحافظ بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ، والشيخ مرتضى الزبيري المتوفى سنة 1205هـ.

أما المثال الثاني فنأخذ المستلمح من كتاب التكملة للحافظ الذهبي وهي النسخة الوحيدة في العالم بخط المؤلف الموضوع: تراجم، ونذكر المخطوطات النفيسة باللغة اللاتينية فنجد مذكرات رحلتي إلى الجزائر وتونس للمؤلف (لوفر)، وهو مخطوط فريد ونفيس بخط المؤلف يتكون من عشر مجلدات، وأهم خزائن المخطوطات الموجودة بالمصلحة تتمثل في خزنة الأمير عبد القادر الجزائري التي تحتوي بين طياتها مئات المراسلات للأمير عبد القادر إلى جانب سيرته الذاتية وعدد آخر من المخطوطات في مواضيع شتى كان الأمير يطالع عليها وخزنة العالم الجزائري بن حمودة الذي جمع عددا كبيرا من المخطوطات جمعها أثناء تدريسه بالجنوب الجزائري ومالي (تمبكتو) ، وهناك أيضا خزنة الشيخ بوعلاني التي تحوي بين طياتها نسخة فريدة في العالم للعالم الجزائري عبد الرحمن الثعالبي عنوانها النصائح. (الإطلاع المباشر، يوم 15/2/2018 على

الساعة:14:00سا/ تحت إشراف رئيسة مصلحة المخطوطات: السيدة  
بن يحيية فطومة)

### 3- أقدم المخطوطات والمؤلفات النادرة:

هناك عدة مواصفات للمؤلفات النادرة نجد أغلبها متوفرة برصيد المصلحة والذي يفوق عدده الخمسة آلاف كتاب نذكر منها:كتاب الطب لابن سينا مطبوع سنة 1583م بمطبعة بروما وهو متوفر باللغتين العربية واللاتينية،ونسخة من التراث باللغة اللاتينية يعود تاريخ طبعها إلى سنة 1495م،و الموسوعة العالمية باللغة اللاتينية يفوق عدد مجلداتها العشرين مجلدا يعود تاريخ طبعها لبداية الطباعة في العالم.(الإطلاع المباشر، يوم 2018/2/15 على الساعة:14:30سا)(أنظر التعليق رقم2).

كما تم الإطلاع على بعض النماذج على المباشر من مصلحة المخطوطات بمكتبة الحامة بالجزائر العاصمة نذكر أهمها:(أنظر التعليق رقم:3)

كما تم الإطلاع على أقدم مخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية،وهو جزء من مصحف يرجع إلى القرن الثاني هجري،وهناك نسخة نفيسة من مصحف ترجع إلى القرن السابع هجري،ونسخة من مصحف ميكروسكوبي(أنظر التعليق رقم:3)

فيبقى رصيد المصلحة في تزايد مستمر وهذا من خلال عملية الإقتناء التي تقوم بها المصلحة عن طريق الشراء حيث تقوم المصلحة باستقبال المخطوطات من طرف العائلات الجزائرية الراغبة في بيعها، فيقوم عمال مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بعملية التقييم المادي والعلمي والمالي بالاشتراك مع مصلحة الحفظ والتجديد،وفق معايير خاصة ومن ثمَّ يتمَّ عرضها على لجنة الإقتناء التي تجتمع مرتين في السنة بوزارة الثقافة،وكذلك الشأن بالنسبة للمطبوعات النادرة،وبعد الشراء هناك طريقة أخرى للتزويد تتم في استقبال الإهداء فنجد المصلحة تستقبل بصفة دائمة المخطوطات والكتب النادرة كإهداء من طرف العائلات ويتم تكريمهم من قبل

مدير المكتبة الوطنية الجزائرية وتسليمهم شهادات شكر عرفانا بالجميل لمساهماتهم في إثراء الرصيد، فقد استقبلت المصلحة سنة 2009 إهداء من طرف عائلة الشيخ بوعلاني تمثل في سبعة وأربعين مخطوطا ومائة كتاب نادر وسبعة مائة مرجع وتحفظ هذه المخطوطات بأسماء أصحابها مسجلة مثل خزانة بن رحال وبن حمودة وجورج دالفان وعبد اللطيف سلطاني وآخرون، بعد التعرف على الشراء والإهداء يأتي الدور على التبادل، فنجد المصلحة تتلقى عدة عروض لتبادل المخطوطات ويكون ذلك عن طريق تبادل المصوّرات سواء على الأقراص والميكروفيلم (مقابلة مع رئيسة مصلحة المخطوطات، يوم: 15/8/2018). (أنظر التعليق رقم 3).

#### 4 - مهام و أهداف المصلحة المخطوطات:

تسعى مصلحة المخطوطات إلى أداء عدة مهام ووظائف نذكر أهمها المحافظة على المخطوطات والمطبوعات وحمايتها من التلف وإرسال ما تضرر منها إلى مصلحة الترميم، ثم فهرستها و إعداد الفهارس للباحثين، كم تقوم بتكوين وتدريب المتربصين الجامعيين على الإجراءات الفنية المعمول بها في المصلحة واستقبال وتوجيه مختلف الباحثين و إعانة المحققين والمهتمين بالتراث على تحقيق ودراسة المخطوطات، وتستقبل الزوار وتطلعهم على ما تمتلكه مصلحة المخطوطات، كما تقوم بالتنسيق مع مصلحة التصوير لرقمنة الرصيد وتكوين ملاك المخطوطات أصحاب الزوايا والمكتبات الخاصة على كيفية التعامل مع المخطوطات، وإقامة معارض للمخطوطات والمطبوعات النادرة في عدة مناسبات أهمها شهر التراث الذي يقام سنويا بالمكتبة الوطنية الجزائرية بغية إطلاع الزوار على بعض النفائس المتواجدة في رصيدها.

ونجد الإطارات المتخصصة والمكلفة بحماية هذا التراث تقوم بتنقل دوري لمراكز ومتاحف المخطوطات الموجودة في الوطن من أجل دراسة خبرة لتقييم المخطوطات، وكذلك التقييم المالي للمخطوطات المعروضة للبيع من طرف الخواص، دون أن ننسى أن المشرفين والمسؤولين على مصلحة المخطوطات يتعاونون ويتعاملون مع

الهيئات القضائية الجزائرية (شرطة حماية التراث) لمكافحة تهريب المخطوطات .

أما الأهداف التي تسعى لتحقيقها، فهي تقنتي وتعالج وتحافظ على المخطوطات والكتب النادرة التي لها علاقة بالجزائر أو لمؤلف جزائري داخل التراب الوطني وخارجه، وتجميع مجموعات المخطوطات والقطع النقدية والأوسمة والوثائق النادرة والثمينة ذات الأهمية الوطنية وتضبط فهرسا لذلك، كما تكون وتعالج وتحافظ على المخطوطات التي تتعلق بالجزائر أو التي يؤلفها جزائريون والمتواجدة خارج الوطن، وتضع تحت تصرف الباحثين والمستخدمين نسخا رقمية من المخطوطات للإطلاع عليها وتسهيل نشاطهم.

إضافة إلى هذه الأهداف فهي تبادر في المشاريع و تشارك في برامج البحث التي لها علاقة بميادين نشاطها وتقوم بجرد المخطوطات على مستوى المصلحة (المرسوم التنفيذي رقم 93- 149 المؤرخ بتاريخ جوان 1993)، و تقوم بتبادل نسخ رقمية من المخطوطات مع المكتبات والمؤسسات العلمية الوطنية والأجنبية، تشارك في إنجاز شبكات المطالعة العمومية وفي تنشيطها، وتنظم الأنشطة والتظاهرات الثقافية والعلمية التي لها علاقة بمجالها، وتقدم خدمات المساعدة التقنية لمراكز المخطوطات الوطنية وللعائلات التي تمتلك مخطوطات خاصة.

فهي تسعى إلى تحقيق الرقمنة الكلية في رصيدها، وهذا التحول الذي يقول عنه الدكتور بن سبتي في إحدى كتبه: إن الرقمنة تقوم بتحويل مختلف أنواع المعلومات المكتوبة، المطبوعة، المصورة، و المرسومة والمخطوطة في الوثيقة إلى ذاكرة الحاسوب أو في وسائط إلكترونية مختلفة (بن سبتي، عبد المالك ع. 2003، 2، ص. 15).، وتستقبل المكتبة الوطنية الجزائرية يوميا عددا كبيرا من الطلبة والباحثين في شتى التخصصات حيث بلغ عدد المسجلين بالمكتبة الوطنية الجزائرية أكثر من 13747 قارئاً، وذلك بطلب التسجيل بمصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بوثيقة رسمية تمنح من المصلحة. (أنظر التعليق رقم: 4).

كما يمكن للباحث في المصلحة أن يطلع على محتوى المخطوطات بشكلها الرقمي فقط، حيث لا تُسَلَّم النسخ الأصلية للباحثين تفاديا لضياعها وحفاظا عليها لأن المهمة الرئيسية لأي مكتبة وطنية في العالم هي حفظ التراث الوطني وترميمه وبالتالي الإطلاع على النسخة الرقمية هي جزء من عملية الحفظ، يتم تزويد الباحثين بفهارس مطبوعة، كما يمكنه البحث على مستوى النظام المعمول به (Minisis) المتواجد على مستوى بنك الإعارة، ويمكن للباحث أن يأخذ نسخة من أي مخطوط بعد ملء استمارة المعلومات وبيان الغرض من تصويره، والمتمثلة في رخصة تصوير مراجع القاعة، أو طلب تصوير المخطوط، أو طلب تحقيق المخطوط، وهذا دليل على أهمية وحساسية التعامل مع هذا النوع من الوثائق. (أنظر التعليق رقم: 4)

#### 5- إنجازات ومشاريع مصلحة المخطوطات بين الواقع والطموح:

تسعى مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة إلى خدمة أكبر عدد ممكن من الباحثين من جهة خلال توفير وسائل البحث اللازمة ومن جهة أخرى القيام بالمهام الموكلة لها حسب القانون الأساسي للمكتبة الصادر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رقم: 9 - 149، وأهم الإنجازات التي تقوم بها المصلحة يمكن إجازها فيما يلي:

- فهرسة 400 مخطوطا أي ما بعد فهرس بيوض حيث تعمل هذه المؤسسة حاليا على إعداد المقدمة والفهارس (فهرس العناوين، فهرس الموضوعات) الذي تم نشره نهاية سنة 2012، وإقتناء جهاز (WIFI) سنة 2009 لتسهيل عملية مطالعة المخطوطات المصورة.  
- سهولة الحصول على المخطوط في شكله الرقمي إذ يمكن للباحث أن يتقدم بطلب نسخة من المخطوط، إما بالحضور أو الاتصال بالمصلحة عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني أو موقع المكتبة ويتم إرساله على بريده الإلكتروني إذا لم يحضر للمؤسسة كما هو معمول به مع الباحثين بالمملكة العربية السعودية وإسبانيا والعراق وإيران وغيرها، أو أخذ المخطوط على القرص المضغوط مقابل مبلغ رمزي.

- اقتنت المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 2008 أحدث أجهزة الماسح الضوئي لرقمنة المخطوطات، الكتب النادرة والخرائط بكل الأحجام، الأشرطة السمعية بصرية والكتب القديمة، وقامت بتصوير رقمي ل: 2300 مخطوطا، وإتمام الجزء الأول من كتاب: نوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية وإتمام فهرس بيوض باللغة العربية.

- طبع و تجليد المخطوطات الأكثر تداولاً بين الباحثين لتمكينهم من إعارتها، والتنسيق والعمل والتوجيه مع المركز الوطني للمخطوطات لحداثة عهده ونفس الشيء بالنسبة لمحفقات المركز بمدينة تلمسان وبسكرة.

**6 - مشاريع مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة:** تقوم هذه المصلحة بإعداد الفهارس المطبوعة والآلية، وترجمة (فهرس فانيون) للغة العربية وهو أول فهرس لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية باللغة الفرنسية حيث نشر سنة 1893 ويضم 1987 مخطوط من مجموع رصيد المكتبة الوطنية، وطبع النسخة الأصلية (لفهرس بيوض) الذي تم إعداده من طرف المكتبي عبد الغني بيوض و هو باللغة الفرنسية على شكل مسودة يعود لسنوات الخمسينات، وهو الآن قيد النشر بعدما تمت ترجمته للغة العربية وكذا تصحيحه، وإتمام فهرسة ونشر ما تبقى من مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، إذ تعمل المصلحة في إطار اتفاقية مبرمة مع مكتب تحقيق التراث بدار عالم المعرفة منذ شهر جويلية 2010 على فهرسة رصيد المكتبة الوطنية.

كما يقوم المشرفين على المصلحة بتصحيح القائمة الشاملة لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية بهدف وضعه على موقع المكتبة، وإعداد فهرس نوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، وقد أنجز منه الجزء الأول و الجزء الثاني، وإخراج طبعة جديدة معدلة ومنقحة لفهرس مخطوطات علماء الجزائر الذي نشر جزؤه الأول سنة 2011، أما فيما يخص الفهارس الآلية فتعمل مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة منذ فتح الموقع الإلكتروني الجديد

المكتبة ([www.biblionat.dz](http://www.biblionat.dz))، وهذا لتمكين الباحثين من الإطلاع على الرصيد الموجود، وذلك من خلال إعداد أسبوعي للبطاقات الفنية لمخطوطين، إلى جانب ملخص عن المحتوى وكذا صورة رقمية.

من أجل إتمام كل مراحل الرقمنة تلقت المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 2012 اقتراحات وعروض لاقتناء نظام لتسيير المكتبة ومن بين أهم الأنظمة التي عرضت : ( -minisis -virtua Symphony- sinjeb ) وللقيام بعملية الاقتناء هناك إجراءات قانونية معمول بها داخل الجزائر، كما قامت المكتبة الوطنية الجزائرية بإمضاء اتفاقية عضوية مع الفهرس العربي الموحد بالمملكة العربية السعودية للتعاون في مجال الفهرسة الآلية وكأول مرحلة العمل على الفهرسة بصيغة مارك 21 بالنسبة لفهرسة المخطوطات وللعلم فقد شارك عمال المصلحة في دورتين تدريبيتين في فهرسة المخطوطات الأولى على هامش اللقاء الثالث للفهرس العربي الموحد بمدينة الرياض سنة 2010، والثانية على هامش اللقاء الرابع للفهرس العربي الموحد 2011 بجامعة العلوم والتكنولوجيا بإمارة العين بالإمارات العربية المتحدة(الجريدة الرسمية، أكتوبر 2010 )، وكخطوة أولى للتعامل الرسمي في إطار الاتفاقية الممضاة تلقى إدارات المكتبة الوطنية الجزائرية دورة تدريبية عن بعد لمدة يومين للتعريف بالفهرسة بصيغة خاصة .

#### - مشروع الرقمنة لرصيد المخطوطات:

إن عملية الرقمنة مهمة جدا للمكتبات في وقتنا الحاضر حيث تسهل عمليات كثيرة تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عام والمخطوطات والكتب النادرة بشكل خاص ، ومن ثم تساعد في حماية إيصالها إلى أكبر عدد من الباحثين وتتمثل أهداف الرقمنة بالنسبة للمخطوطات في العديد من الأهداف نذكر فكرة حماية المخطوطات من حيث الشكل أولا ومن التلف والضياع ثانيا، حيث تتمكن تكنولوجيا الرقمنة من نقل جميع رصيد المخطوطات على وسيط إلكتروني يساعد المستفيد من الإطلاع على المخطوط دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصة.

وهنا تضيف الدكتورة فاتن بن مفلح في مقال لها عن ضرورة الرقمنة للمخطوطات باعتبارها خطوة أساسية ومهمة تصنف ضمن الحفاظ الوقائي للمخطوطات (بن مفلح، فاتن، مجلة، ع1، 2009). بالنسبة لمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية شرعت في عملية الرقمنة منذ سنة 2007 وهذا من أجل حفظ والحفاظ على التراث المخطوط ومن أجل تسهيل عملية البحث للرواد . والجدير بالذكر أن المكتبة الوطنية الجزائرية اتبعت طريقتين للحفاظ على التراث الوطني الهام والحساس وهما الحفاظ الوقائي و الحفاظ العلاجي، ففي الحفاظ الوقائي تقوم مصلحة الحفاظ والتجليد بعملية مراقبة مستمرة يوميا من أجل مراقبة شروط الحفاظ داخل مخزن المخطوطات وتتمثل هذه الشروط في درجة حرارة مئوية ما بين 18° و 22° ، والإضاءة مناسبة LUX 50، والتعليب والتغليف المناسب لكل مخطوط حسب الحجم ووفق معايير الحفاظ الدولية، وإزالة الغبار بصفة منتظمة وباستعمال وسائل خاصة .

ومن بين طرق الحفاظ الوقائي التي تقوم بها المكتبة الوطنية هي عملية التصوير الرقمي وتتم وفق خطوات أولها الفهرسة وهي عملية تحرير البطاقة الفنية ونجد فيها: رقم المخطوط، العنوان، تاريخ النسخ، الناسخ، المؤلف، عدد اللوحات، القياس .

بعد هذه العملية يرسل المخطوط مع البطاقة الفنية ورخصة تصوير وجدول إرسال إلى مصلحة التصوير فهنا تبدأ عملية التصوير، حيث يوجد بالمصلحة جهازين خاصين بتصوير الكتب ذو جودة عالية وسرعة فائقة في التصوير (BOOK eye) و(S M A) ويفضل استعمال الجهاز الأول لأنه لا يحمل زجاجة ضاغطة كي لا يؤثر على المخطوطات والتجليد الخاص بها، يشتغل هذا الجهاز بنظام تشغيل يسمى (LE SCAN utility) يقوم المشرف على هذه العملية بفتح ملف يحمل رقم المخطوط كاسم، ثم يشغل الجهاز بفتح نظام التشغيل (LE SCAN utility) ويدخل كل القياسات المراد استعمالها في تصوير المخطوط، ويقوم بتعديله عن طريق (réglage des paramètres) والإضاءة تكون حسب لون الوثيقة إذا كان لونها فاتح ننقص من الإضاءة وإذا كان اللون داكن العكس، وبعدها يثبت العداد وعند اكتمال كل التعديلات

يضغط على (Ok) عندها تبدأ عملية التصوير، ثم يبدأ بالبطاقة الفنية، ثم تصوير المخطوط لوحة بعد الأخرى ويكون التسجيل تلقائيا داخل الملف بعد الانتهاء يقوم بتصفح الملف والتحقق من جودة التصوير . تقوم المصلحة بالتصوير أولا من أجل الحفظ (scan to Save) يكون حجم الملف كبير لكنه ذو جودة عالية وثانيا للإتاحة وتوسيع الإطلاع (Scan to net) وذلك باستخدام الإنترنت، وثالثا التصوير للطباعة أو النسخ لتلبية احتياجات الباحثين (Scan to print)، يقوم المشرف على هذه المهمة بنسخ هذه الصور للمخطوطات على أقراص مدمجة تتسع لحوالي 65000 صفحة (مزلاج، رشيد، رسالة ماجستير، 2007) تحمل اسم ورقم المخطوط ونسخة أخرى على قرص خارجي على أن تحفظ النسختين في أماكن مختلفة لتجنب ضياعها أو سرقتها أو تعرضها لأي خطر كان ففي حالة فقدان واحدة نجد النسخة الثانية، بعدها ترسل نسخة للتداول إلى (le server) ليتم التخزين أو التحويل إلى (pdf)، مع العلم أنه لا توجد صيغة (OCR) للبحث داخل النص فالنظام المعمول به في مجال المخطوطات هو نظام الصور (LE MODE IMAGES) والبحوث جارية في هذا الصدد .

أما الحفظ العلاجي فهو خاص بالمخطوطات التي تكون حالتها متدهورة وهي عملية تكلف ماديا وتطبق على المخطوطات التي لها قيمة علمية كبيرة وتتم عبر مرحلة العلاج: يتم فيها إزالة الحموضة والتعفن، ومرحلة التعقيم: يتم فيها استعمال المواد الكيميائية خاصة، ومرحلة الترميم هناك ترميم يدوي و ترميم آلي يتم بأحدث الأجهزة وباحترام المبادئ الأساسية للترميم.

#### - مشاريع وطنية لجرد وإحصاء المخطوطات داخل وخارج الوطن:

يعتبر جمع وإحصاء التراث الوطني من بين أولويات وزارة الثقافة الجزائرية فبعد القانون رقم 98-04 المتعلق بحفظ التراث الوطني، صدر بالجريدة الرسمية قرار بتاريخ 29 ماي 2005 ينص على جرد التراث الوطني بكل أنواعه بما في ذلك المخطوطات. ومن أجل الإسراع في وضع الشروط اللازمة وكذا كل الإجراءات تعمل مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة منذ يوم 07 فبراير

2011 وإلى غاية اليوم، بالتنسيق والاجتماع الدوري مع نيابة مديريةية حفظ وترميم التراث الوطني المكلفة بالجرد على ما يلي:  
- إعداد سجل جرد المخطوطات وفق القرار المنصوص عليه سابقا، وبالتالي يكون مطبقا على كل المخطوطات على المستوى الوطني.

- إعداد بطاقة جرد المخطوطات وهو أهم مشروع بالنسبة للوزارة بحيث سيكون أول مرحلة لإعداد نظام آلي وطني يمكننا من حصر و إحصاء و جرد المخطوطات المتواجدة عبر التراب الوطني وعند العائلات و حتى خارج الوطن وستكون المرحلة التالية هي شروع المركز الوطني للفهرسة للعمل على إعداد بنك وطني للتراث الجزائري وكمرحلة تالية هي العمل بالتنسيق مع الجامعات في إطار مشروعها القائم حاليا على إعداد فهرس مخطوطات العلماء الجزائريين خارج التراب الوطني.

يهدف هذا المشروع إلى تحقيق هدفين اثنين هما التحكم في أماكن المخطوطات عبر التراب الوطني، و حمايته من المتاجرة به خارج الحدود، أما ثانيا فخدمة الباحثين أينما تواجدوا، بحيث سيحمل هذا النظام إلى جانب كل المعلومات حول المخطوط صورته الرقمية (القانون رقم 98-04 المتعلق بحفظ التراث الوطني، صدر بالجريدة الرسمية/ قرار بتاريخ: 29 ماي 2005 ) .

#### - المشروع الوطني للبحث العلمي (P.N.R):

تعتبر الرقمنة من أهم وسائل الحفظ الوقائي للمخطوطات بالرغم أنها تسيير بخطى ثقيلة لكن مما لا شك فيه أنها تسيير نحو مجتمع المعلومات يرجى من خلاله تسيير البحث العلمي والحفاظ على التراث الوطني، كما لا يخفى علينا المجهودات الكبيرة التي يقوم بها مركز البحث العلمي ومخابر الجامعات والمشاريع التي خصصت بهدف حماية المخطوط ونذكر منها ( P.N.R ) وهو مشروع وطني للبحث العلمي تضمن العديد من البحوث وأهمها كان حول (جمع المخطوطات الجزائرية على مستوى المغرب الأقصى) كلها بهدف حماية وجمع وإحصاء المخطوطات الجزائرية وقد هيئت لمثل هذه المشاريع العديد من المجهودات من طرف فرق البحث وأعضائها وكذا الجانب التقني

من تجهيزات وبرمجيات وميزانية التنقل والسفر، وهذه الأمثلة دالة على مدى اهتمام الدولة الجزائرية ورغبتها في النهوض بتراثها إلى الرقي وحمايته وكذا مساندة التطورات اللامتناهية.  
الخاتمة:

تعتبر المكتبة الوطنية الجزائرية أهم المؤسسات الثقافية في البلاد، التي يقع على عاتقها دور أساسي وهام وهو حفظ هوية ووحدة شعبها وإبراز منجزاتها العلمية والمعرفية وبيان تميزها وخصوصيتها، وهي إحدى الركائز لنظام المعلومات الوطني لما تحتوي من رصيد ضخم ومتنوع نجد من بينه المخطوطات التي تعد كنزا لا يقدر بثمن من حيث أهميتها العلمية والأدبية، اللغوية والتاريخية والثقافية والحضارية وكذا أهميتها التجارية والاقتصادية، ومما لا شك فيه أن دولة الجزائر والمكتبة الوطنية تحديدا تعي جيدا ذلك، وبالتالي حفظ المجموعات من أجل إيصالهم إلى الأجيال القادمة يمثل مهمة أساسية حيث تسعى هذه الأخيرة إلى وضع سياسة حفظ وقائي وعلاجي في نفس الوقت.

التعليق:

التعليق رقم 1:

<http://www.alger-city.com/culture/litterature/bibliotheque-nationale-d-algerie>

هذا الموقع خاص بالمكتبة الوطنية للحامة بالجزائر العاصمة، يتيح العديد من المعلومات كالتعريف بمصلحة المخطوطات، والتعريف برصيدها أو تراثها المعرفي وما تقدمه من خدمات وما تسعى لتحقيقه من أهداف، وغيرها من أساليب الوصف للمصلحة وما تتضمنه من تجهيزات وتقنيات ونظم، ومخبر معاينة ومعالجة للمخطوط ومختلف مراحل المعالجة التي تتم على هذا النوع من الوثائق، وصولا إلى الرقمنة ومختلف المستجدات.

**التعليق رقم 2:** لقد تمت زيارة المكتبة الوطنية الحامة مرات متكررة من باب الإطلاع والاقتراب من مصلحة المخطوطات موضوع الدراسة، ومن أجل إعداد المقابلة مع مسؤولة المصلحة التي قدمت لنا العديد من المساعدات، وأتاحت لنا فرصة الإطلاع على مختلف أساليب المعالجة ومختلف رصيد المصلحة من نوادر ومخطوطات، والتي ذكرنا بعض من نوادرها في متن البحث سابقا.

**التعليق رقم 3:** تمت الاستفادة من هذه المعلومات مباشرة من المقابلة مع السيدة بن يحية فطومة التي تحدثت عن مختلف الخدمات والمراحل التي يتم من خلالها معالجة المخطوط، كما أفادتنا من التقرب من مختلف المصالح والملاحظة المباشرة للعديد من الخدمات.

**التعليق رقم 4:** هذه النماذج هي عبارة عن أهم النواذر من المخطوطات في مصلحة المخطوطات بمكتبة الحامة، أما النماذج الأخرى التي تم الإطلاع عليها، فهي نسخ عن الوثائق الإدارية المتعامل به داخل المصلحة، وهي خاصة بالباحثين تمثل التراخيص والطلبات الخاصة بالتصوير أو التحقيق ولقد تم الإطلاع عليها عند الزيارة الاستطلاعية أو الميدانية بالشكل المباشر (يوم: 15/8/2018).

المراجع:

- التقارير السنوية لمصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة.
- القرارات الصادرة بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رقم: 63 بتاريخ 10 شعبان 1426 والمتعلق بجدد التراث الوطني. / القانون رقم 04-98 المتعلق بحماية التراث الوطني.
- بن سبتي عبد المالك، التسيير الإلكتروني للوثائق: المكتبات والمعلومات. ع2، 2003.
- بونقاب، مختار. واقع المخطوطات الجزائرية في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة، مجلة الحوار المتوسطي، ع15، بلعباس، 2017.
- مزلاج، رشيد. الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم المخطوطات، رسالة ماجستير في علم المكتبات، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007.
- فائن سعيد بن مفلح، (2009). «الحفظ الرقمي وتطبيقه في المشاريع الرقمية السعودي». مجلة المكتبات والمعلومات، السعودية، ع1، ص5.
- Roswitha Ketzer,. «The role of risk assessment in digitizing special collections». Revue International préservation News. n°85.London :2012 .Issn :0890-4960.

للإحالة على هذا المقال:

- زوليكخة وليد، ودان بوغوفال، (2021)، «رقمنة المخطوطات ودورها في حفظ التراث الوطني: تجربة المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا». المواقف، المجلد: 17، العدد: 01، الشهر السنة، ص. ص 1045-1063.